

﴿فتاة العصر﴾

تجنت بهذا العصر أي العدالة
وأمرع روض العلم واخضر دوحه
وقد رفع العلم النقاب عن الذي
فقامت فتاة العصر تطالب حقها
تنسق دعواها بقول منق
وما كانت الانثى باذنى مكانة
لها من ذكاء الذهن اقوى مساعد
يمزجها خلق ايق ومنطق
ترى خلقاً سهلاً اذا ما انتجعت
وسيمة مرأى منذ مهد ذكية
نخذ من دليل الحسن حسن خلائق
اذا احتاج يوماً تربها لعبارة
واكرم اخلاق الرдах حياؤها
وهل غيرها آس يكون كلامه
وهل نعمة جات كنعمة والد
وقد رضعوا في المهد فاكتسبوا على
وهل ينجب الشهم الهام وعرسه
تلقن سخف الرأي في المهد طفلاً

شموساً مضيئات دياجي الغواية
وغنى به بشراً هزار الهداية
تغيبه من قبل مسح الجهالة
من الرتب العليا بأوج الكرامة
يريك من الصفاء طعم الخلاوة
من المرء لو تحبى ببعض العناية
يكشف ما تكتنسه كل غاية
رشيقي وفكر المعى البدهاة
فأسهل ما فيه الدهاء في الدماة
اوان الصبا خرعوبة في الحداثة
مهذبة مقرونة بالنقاوة
فيزكر معنى تكتفي بالاشارة
فاكرم بمجموع الحيا والطهارة
لمكلم دهر بلسماً للجراحة
يرى ولده تسمو مراقي النجاة
لبان الحبي في نسبة ورواية
تبع لجهل في اسار الغباوة
وتروي له اذ شب قول خرافة

فينمو على اخلاقها خابت النهى
وما جهد ما يسعى ابوه وامه
تخالقه في مبدأ ونهاية
اذاً فعلى الانثى انيط نجاحنا
فان نحن لم ننظر اليها بصالح
ألا أحسنوا تعليمها ثم فاطلبوا
امين ظاهر خير الله

﴿الشجاعة الادبية﴾

لحضرة الكاتبة الفاضلة السيدة فريدة موسى عفيش احدى تلميذات
مدرسة البنات الاميركية في بيروت

وهي خطبة القتها في تلك المدرسة

ذكرت الشجاعة ايها الكرام وانا اخشى ان يحفل سيداتي عند ذكرها
ويقان عجباً الدار مسرح الارام والزمان زمان سلام والمقام مقام ادب واحتشام
فما شأن هذه والشجاعة فانها فتاة ضئيلة الجسم خوارة العود قد تعدت
طورها وتجاوزت حدها وتلبست بالاليق بها فان للشجاعة اهلاً تعرفهم
ويعرفونها ووقتاً تليق به ويليق بها
مهلاً سيداتي فلا يروعن ذكر الشجاعة وما تجر اليه بائتلاف الافكار
من قراع الكتائب ودوي المدافع ووميض القواضب وصياح الابطال
وتقريب الاجال فلا بأس عليكم فما ذاك الا خيال

والشجاعة لا تنحصر في ميادين الكر والفر وما زق القتال ولا تقتصر على الرجال بل تكون في قلوب ذوات الاخدار وربات الحشمة وتفتقر اليها العقائل العظام والاوانس القتيات والجواري الصغار

وقد عرّف الشجاعة بعض الفضلاء من علماء عصرنا الحالي في خطبة له قال هي التوسط في الاقدام على الامور بين التهور الذي هو الافراط والجبانة التي هي التفريط وينتج عنهما دفع النفس عندما يجب على ما يجب مما فيه من هول او خطر وكفها عما يمكن ان تدفع اليه من الاقتحام والمخاطرة حيث لا يكون ذلك من مقتضى الحكمة

والشجاعة نوعان شجاعة جسدية تدعو ذويها الى ثقل البنادق وتقلد السيوف واشراع الحراب واعداد المدافع اصلاء لنار الوغى في ميادين القتال ومكافحة الاقران وشجاعة ادبية تقوم بكبح الانسان نفسه وردها عن القبيح فانها امارة بالسوء لا يلوح لها مطمع الاطمحت اليه ولا تبرز شهوة الا سمعت وراها وقضتها ولا تعرض لها ثغرة في بيل الرشاد الاندت عنها في بيداء الضلال وفي الجملة فانها حرب داخلية ميدانها الحياة وابطالها الذين نحاربهم هم اميال النفس . وهي سواء كانت جسدية او ادبية لا تقوم الا بالاقدام وثبات القلب والجلد على المكروء فقد يكون الرجل عظيم البسطة عريض المنكبين قوي الساعدين لكنه ضعيف القلب خوار العزم يجفل من ذبابة اذا طنت ويرعد من صيحة اذا قامت

وقد ذكر لي بعض معارف أن اخوين من لبنان كانا يخرجان في جملة اللصوص وذلك قبيل حادثة سنة ٦٠ فيترددان في انحاء نبع صنين يترقبان السابلة حتى اذا ظفرا بمسافر منفرد تعرضا له وسلباه اشياه وكان احدهما

ضخم الجثة طويل القامة والاخر ضئيلاً قصير القامة يكاد يطير اذا هبت عليه نسمة وكانا اذا ابصرا رجلاً يطامان عليه فيبادره الطويل من بعيد بالكلام الغليظ والوجه الكالح ثم يأمر اخاه الصغير ويقول له انزل الى هذا الرجل واسلبه اما هو فيظل بعيداً لا يجترئ ان يدنو منه

والشجاعة الادبية ارفع من الجسدية فضلاً واعمها نفعاً والناس على تفاوت طبقاتهم وتباين اعمارهم يفتقرون اليها اشد الافتقار فلا بد من تعويد الصغار لها في البيت وفي المدرسة حتى تصبح خلقاً لهم تدفعهم الى التمسك بالصدق والسلوك بالامانة وتقويهم على التمسك بالمبادئ القويمة ومراعاة المشارب المعتدلة اذا عاملوا اهل المكر والخيانة او عاشرُوا المتطرفين في الازياء وما اجهل ما قاله بعض الحكماء . الصدق عمود الدين وركن الادب واصل المروءة فلا تتم هذه الثلاثة الا به . والكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك وقال آخر الحرس خير من الكذب وصدق اللسان اول سعادة وللصدق دواع منها العقل لانه يدعو الى فعل ما كان مستحسنًا ويمنع ما كان مستقبحاً ومنها الدين الامر باتباع الصدق وقد قال بعض الفضلاء ليكن مرجعك الى الحق ومنزعك الى الصدق فالحق اقوى معين والصدق افضل قرين وقال بعضهم

عود لسانك قول الصدق تحظ به ان اللسان لما عودت معتاد موكل بتقاضي ما سنت له في الخير والشر فانظر كيف ترناد واذا اتفق ان تلميذة دفعت بيدها دواة فانصب الحبر على المنضدة فتوسخت فلماذا يا ترى تنكر ذلك اذا سئلت أليس خوفاً من الملام او خشية علامة تنقص من جيد علاماتها وليس في الملامة ولا تنقيص العلامة شيء

من الشنق أو قطع الراس وهي تعلم ان الذنب ذنبها تستحق لاجله القصاص .
ومن فوائده الصبر على مكاره الامور اذا نزلت الشدائد وطمت لجج الاكدار
فالشجاعة تعين على احتمال الالام وتجزع مضض الملمات الى ان يفتح الله باباً
للفرج وقد قال بعض الادباء

اذا ما اتاك الدهر يوماً بنكبة فافرغ لها صبراً ووسع لها صدرها
فان تصاريف الزمان عجيبة فيوماً ترى يسراً ويوماً ترى عسراً
واللثام اصبر اجساماً والكرام اصبر نفوساً وليس الصبر الممدوح صاحبه
ان يكون الرجل قوي البنية قادراً على احتمال العمل والكدر بلا احساس لان
هذا من صفات البهائم بل يجب ان يكون على النفس غلباً وللأمور احتمالاً
فاذا جزع المرء وضعف عزمه فسدت عليه الامور وادركه الفشل
على قدر فضل المرء تأتى خطوبه ويحمد منه الصبر عما يصيبه
فمن قلَّ في ما يلتقيه اصطباره لقد قلَّ فيما يرتجيه نصيبه
ونحن الفتيان اللواتي نتعلم الحق وننشأ على المبادئ الدينية القويمة نفتقر
في الشجاعة الادبية الى قلوب قوية وعزم ثابت لكي نجري عليه في معارك
هذه الحياة فان التجارب التي تطغينا الى الخروج عنها كثيرة لا بد لنا من
دفعها بالحكمة والقلب الثابت

يروى ان بعض الشبان اولع بالحرة فكان يحتلف الى حانات المسكر
ويصرف وقته بالملاهي لا يعمل عملاً ولا يستفيد لنفسه شيئاً وقد فرغت
فيه حيلة ذويه فلم يكن ايرتدع عن ذلك بوعظ ولا انذار فعمدوا الى القدوة
واختاروا له رجلاً معروفاً بكرامة الاخلاق والبسطة في العلم وزينوا له
مصاحبته والتردد عليه قصد ان يهجر عادته ويجذو جذو العالم وكانوا قد

اعلموا هذا العالم برادهم لكي يتحكم في امر اصلاحه . ولم يظل
مدى صحبتها حتى انتقاد العالم على جلالة قدره ومكانة معرفته الى الجاهل
فامسى شريكاً له في معاقرة الحرة وذلك لضعف قلبه وتفرق عزمه فلم
يكن له من الشجاعة الادبية ما يجعله يتمسك بعروة الفضيلة ويجاهر في
دفع الرذيلة

واهل الدرس ماداموا في ظل المدرسة ينشأون على مبادئ الدين
وتتمهدهم اساتذتها ونظارها بالانذار والرشاد وترعاهم عناية الرئيس منفردين
ومجتمعين فهم قلما تتطرق اليهم الرذيلة او يستولي عليهم الفساد لانهم يكونون
عندئذ تحت نظر قوادهم لا يتخلف احد عن صفه في معترك الفضيلة الا
حسوه ونشطوه ولا تقعد به الجبانة عن الجهاد الا ارفعوا عزمه . اما اذا
خرجوا الى العالم وارخي لهم العنان فيمسون هدفاً للخلل وعرضة للزلل
ولاسيما الفتيات (لاننا نوصف باطافة البنية وضعف العزم) فنكون اشد
افتقاراً الى الشجاعة الادبية من الشبان لان بها نحافظ على المبادئ المدرسية
ونناضل عن الحق لانه حق مهما كلفنا ذلك من الجهاد وبها ننهج مناهج
الاعتدال وندفع عنا غوائل اني في الازياء والتماذي في التبرج . نكم
من فتاة تأبى بل لا تجترى ان تخرج باثوابها الموافقة لقوانين الصحة الثلاثة
بحالتها اذا ابصرت جارة لها لابسة المقعب والمنفخ او ألقت صاحبها تجر
اذيال الديباج فلا تلبث ان ترجع الى ابيها شاكية باكية فلا تذوق بعد ذلك
طعاماً ولا تشرب شراباً حتى تظفر من وعده باجابة سوءها . بل كم من
زوجة جاهلة الغاية في الملبس شر بينها وبين زوجها الفقير ثوائر النفار ويعلو
الصخب والصياح لانها تريد ان تخرج بزي جارتها صاحبة القصر الباذخ

وعلى رأسها الخمار الثمين وفي يدها مظلة الحرير وهي ترضى في بيتها المحض
غذاء والقول عشاء

لماذا ينقص عيشنا وتسوء احوالنا وتضيع اموالنا على البرجة والزخرف
الفارغ لانه تعوزنا الشجاعة الادبية ويعوزنا توطين النفس على الحسن اللائق
من الازياء والثبات عليه فالزخارف الزائدة والمنسوجات الثمينة لا تجعل
للمرأة مزية على غيرها بل المزية بالعقل الراجح والاداب الصحيحة التي تزيد
العافية وتوفر المال وتوسع المعارف وتدخل اسباب الهناء والصفاء الى البيت
فيصبح مغنى الانس ومورداً للدعة والسلام



﴿ قول لبعض الناس ﴾

« في المآتم والاعراس »

٥

ما السماء اذا انفطرت وما الكواكب اذا انتشرت وما البحار اذا
فجرت وما القبور اذا بعثت بل ما الشمس اذا كورت وما الجبال اذا
سيرت وما الجحيم اذا سعرت ما كل ذلكم باشد من هول ما رأينا ولا
باعظم من خطب ما ألقينا رأينا نساء صائحات وبنات نائحات وفتيات
لاطمات وعذارى صارخات وسمعنا كلاماً يخرج من افواههن والله

يعلم مطويات قلوبهن كل ما اخذنه مقلدات ونقلته آثمت بصورة
تقشعر لها الابدان ويستعبد منها الشيطان هذه تقول ياسيدي وياسندي
وتلك يا حبيبي ويا ولدي وغيرهما كم اذوق لبعذك آلاما وسواهن لمن
تترك اليتامى ومقبلة ياجار الهناء ومدبرة ياشماتة الاعداء وآتية يا خراب
البيت وذاهبة يا كيت وكيت وغير ذلكم صاحبة شوهرت وجهها بالحش
وتابعة اساءت عيائها بالحدش واخرى جاءت وعليها غبره ترهق وجهها
قتره وجارة عابسه وخادمة آيسه ثم القينا النادبة الملعونة في حلقة
من مثلها ما بين معتوهة ومجنونه قامت لمجاسها القيامة ونشر الشر عليها
بنوده واعلامه واستفجحت بعدما استمتعت ونظمت جيشها بجاشها
واستجمعت ونفثت السموم من فيها وفيها ما فيها لفظت السهام القتالة
من قسي الغبارة والجهالة فرددنها لا بل ردّذنها ولولا خشية اهل
الاداب وحرمة الحرائر من ربات الحجاب وبقية في الآمال وامنية في
الكرام من هولاء النساء والرجال لسألت الله ان يصدق كذوبة الالماني
بالغناء والزوال كيف لا وكل ذلكم من الثبور والويل كان في الثالث الاخير
من الليل فتجافت عن مضاجعها الجنوب وهلمت في ساعة طمأنينتها
القلوب وارتاع الحبيبان في خلوتهما وفزع المشوقان من رقدهما وشغل
المتهمجد وعطل المتعبد وقطع حبل المتفكر في صباحه وحيل بينه وبين
حسابه لغدوه ورواحه واستيقظ مريض القوم وكان ما صدق ان نزل
اليوم قام يئن ويشتمكي ويقول مع القائلين رب اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين
فعبس صاحبي وتولى وقال اسأنا الصنع مع الخالق ولم نحسن مع